العدد (1461) السنة السادسة - الاحد (22) آذار 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

عيد زلموك.. دعوة في قصر أمير لكش (كوديا)

عيد نوروز كان ويظل عيدا لكثير من الشعوب، اذ يحتفل به الايرانيون والأكراد وعدد من شعوب المنطقة، ويبدو أن اعيادا مشابهة كانت شائعة أيضا في بلاد الرافدين. ومن هذه الشعوب شعب سومر الذي قطن جنوب العراق. رحلتي الاسطورية مع تلك الاحتفالات بدأت في باريس. كنت اذهب الى متحف اللوفر كل يوم، والقي التحية طيلة مكوثي في باريس على ملكها كوديا، وبرغم صغر حجم تمثاله المصنوع من حجر الكرانيت الاسود الا انني كنت اراه عملاقا! كان كوديا امير لكش الى جانب رقة مشاعره مهيب الجانب صمته وتعابير وجهه فيها عذوبة وهدوء

بغداد/ سها الشيخلي

كان شاعرا فذا، في شعره فلسفة اجداده العظام امراء لكش، ومع ذلك فهو مقاتل وقائد عسكري كبير استطاع بخططه العسكرية ان يصد غارات جيرانه من امراء ايسن ولارسا البارحة فقط تلقيت منه بطاقة دعوة لحضور احتفالات عيد زلموك (عيد نوروز) وقرأت عنوان المرسل في اسفل البطاقة، كانت بعد ترجمتها تقول (من قسم العلاقات العامة في ديوان الامير كوديا المعظم – امير لكش) وفتشت في ذلك (الرقم الطيني) عن ختم الامير فوجدته صحيحا كما عرفته ! وضعت البطاقة في حقيبة يدي حتى صارت حقيبتي ثقيلة، فهي مصنوعة من طين نهر الفرات حيث تقع امارة لكش(موقعها الان بالقرب من مدينة اور في محافظة الناصرية). وأبحرت عبر مشحوف كانوا يسمونه في لكش (بلم)، عبرت اكثر من ٥ الاف سنة الى الوراء، في رحلة اقرب هي الى افلام عالم الخيال العلمي، لكي انقل احتفالات غريبة من نوعها لعيد تستمر فيه الاحتفالات لمدة عشرة ايام. بدت لي امارة لكش في ابهى زينتها المدارس ودوائر الدولة كلها معطلة لتحتفل بعيد زلموك، ووجدت الذبائح تنحر والولائم تقام في الشوارع العامة. كانت النساء والرجال يعملون بهمة ونشاط لتحضير الطعام للجميع، ووجدت حلقات الدبكة التي يشارك فيها الشابات والشباب منتشرة، وكانت الاغاني والالحان شجية للغاية، وانغام القيثارة السومرية تبعث في النفس الكثير من الارتياح.

في ضيافة الامير

في اثناء نزولي من القارب الذي ابحر بي في نهر الفرات وجدت النهر واسعا كبيرا، تتدفق موجاته بقوة وسرعة. تقدم مني شاب وشابة يرتديان ملابس جميلة ملونه مكشوفة منها احدى الذراعين، وبكل ادب ورقة اقتاداني الى القصر الامارتي الذي يقع منتصف المدينة يحيط به الحراس والجنود. ووجدت نفسي في قاعة كبيرة دائرية الشكل فيها مقاعد من الطين المغلف بالجلود. كانت القاعة في غاية الاناقة والانضباط، ومزدانة بشرائط القماش الملونة. كانت الموسيقى الشجية تنبعث من ارجاء القاعة، تعزفها فتيات بعمر الزهور على الالة القيثارة السومرية، وكانت أنامل تلك الفتيات تداعب الاوتار في لحن حزين. وفي اخرى اغاني على شكل مونولوج يشترك فيه رجل وامراة. همست لي الفتاة المرافقة بأن الامير سيحضر بعد دقائق ليبدأ الاحتفال، وفجأة تعالت الحان اشبه بالمارش العسكري، وتقدمت كوكبة من الجنود الاشداء الذين يحملون الرماح، وتوزعت في ارجاء القاعة. ودخلت فرق اخرى لكنها كانت مدججة بالسلاح المكون من الخناجر والبلطات، وتقدم رئيس الكهنة يحمل بيده عصا مذهبة ومعه جمع من الكهان ذوي لحى متدلية، الا انهم حليقو شعر الرأس، صدورهم عارية يرتدون سراويل طويلة بيضاء اللون. وسار كوديا وسط صفين من كبار الضباط، كان يبدو في العقد الثالث من عمره متوسط القامة اسمر اللون، يرتدي قميصا مصنوعا من الجلد ومكونا من عدة قطع تكشف عن كتف واحد من اكتافه، ويضع خوذة حربية على رأسه مكونة من قطعتين من النحاس الملون. اخذ الشعب يهتف باسمه ويهلل لمقدمه، جلس في مقصورة خاصة به والى يمينه ويساره توزع رجال الحاشية والامراء، بينما جلست زوجته في مقصورة اخرى تحف بها الوصيفات الجميلات. واشار بيده ليبدأ الحفل. كانت فقرات الحفل منوعة، ما بين مصارعة حرة، الى رقصات تقدمها جواري الامير، ثم دبكات قدمتها فرق للفنون الشعبية. سألت مرافقتي: ماذا يعني عيد زلموك لدى امارة لكش فقالت: انه يعني عيد الخليقة، حيث خلق الاله ابو الارض والبشر وكل البحار واستمر في خلقه عشرة ايام، ثم نفخ في كل ما خلقه من روحه فدبت الحياة في كل الكائنات على وجه الارض. وأينعت الاشجار وتفتحت الزهور. لذلك نحتفل بذكرى هذه المناسبة العظيمة. وبعد انتهاء فقرات قام الامير ووقف في القاعة وتحدث بصوت هادئ وقدم التهاني الى جميع افراد شعبه. بعد ذلك ناوله كبير مستشاريه مجموعة من الرقم الطينية ليتلوها امام شعبه والتي تضم اعماله ومنجزاته خلال العام المنصرم. فهذا العيد هو عيد رأس السنة الجديدة. تحدث الامير كوديا كيف استطاعت قواته صد هجوم بلدتي ا يسن ولارسا وكبح اطماعهما في الاستيلاء على امارة لكش. كما تحدث عن المنجزات الثقافية والتخصيصات المالية التي قدمها الى مدارس المعبد. وتحدث ايضا عن الحالة الاقتصادية التي تعيشها لكش وعن التجارة بينها وبين الامارات المحيطة بها. وهنا صرخ احد الحضور موجها كلامه للامير بان الضرائب باتت ترهق كاهل المواطن. فتقدم منه حارسان من حراس الامير محاولين اخراجه من القاعة، الا ان الامير طلب احضار ذلك الرجل ليستمع الى شكواه بنفسه. قال الرجل انه يعمل اجيرا في حقل احد كبار المزارعين، وعليه ان يدفع ضرائب عديدة، وهذا ما يرهق كاهله، فرد عليه الامير انه يعلن الان وبهذه المناسبة بتخفيض الضرائب بكل انواعها الى النصف.

تعالى التصفيق والهتاف في القاعة الفسيحة بحياة الامير كوديا، واعلن بهذه المناسبة عن اطلاق سراح السجناء الذين تتراوح فترة سجنهم من عشر سنوات وما دون، وتعالى الهتاف والتصفيق، وصرخت امراة من عامة الشعب ان زوجها الذي اطلق سراحه العام الماضي لم تجد اسمه بين اسماء السجناء المطلقة سراحهم. كما لم يوجد ايضا في السجن. وتريد ان تعرف مصيره. فرد عليها الامير ان تحضر غدا الى قصره ليحقق هو بنفسه في الامر، ثم سألها لماذا لم تخبر احدا بهذا الامر، ولماذا لم تراجع المسؤولين؟ فقالت المراة انها لم تكف عن المراجعة منذ عام، لكن دون ان تحصل على جواب شاف. فكل مسؤول يعدها خيرا ولكن لا ينفذ وعده، وانتهى الامير من خطابه وصفق له الحاضرون، وأعلن عن بدء فترة تناول طعام الغداء. سارت النساء في المقدمة وتبعهن الرجال الى موائد عامرة بالطعام. وكانت تلك الموائد باعداد كبيرة يصعب عدها، وكان الطعام مكون من خراف مشوية وسمك مسكوف بنفس الطريقة التي نسكف بها السمك اليوم. وتناثرت على الموائد ارغفة الخبز ذات اللون الاسمر وأقداح الجعة واللبن الرائب موزعة بشكل جميل. وكانت الزهور الطبيعية متناثرة على الموائد بكل اشكالها وألوانها. همست لي مرافقتي ان لا امد يدي لتناول الطعام الا بعد ان يأذن لنا الكاهن الاكبر، وتعالت اصوات الشكر والحمد للالهة ان ترعى الامارة والامير كوديا. وبدأ تناول طعام الغداء، وكان السمك لذيذا وشهيا الى درجة كبيرة. همست لي مرافقتي ان لا اتناول الجعة. لانني اذا تناولتها اعود الى التاريخ الذي قدمت منه وهو ١٢ اذار عام ٢٠٠٩ ، كنت اريد ان اتجول في المدينة واقابل نساء ناشطات في مجال حقوق المرأة، وازور المعبد واذهب الى مستشفى المدينة، الا انني تناولت قدحا شهيا من الجعة التي وجدتها اشبه بطعم (الكولا) فعدت ادراجي الى يومي الطافح بالمسؤوليات والتعب والواجبات.

متنزه الزوراء: دبكات عربية وكردية وسط اجواء فرح وسلام

المدرسية، والمعاهد والجامعات، التي عادت الى الاضواء من جديد بعد استتباب الامن. فالكثير من المدارس ومن مناطق مختلفة كانت حريصة على وضع بصمة ممزوجة بالحب والسلام والطمانينة وهي تحمل بين ايديها الزهور. وبعد تجاوز البوابة واكمال اجراءات التفتيش الدقيقة تستقبلك مجموعة من الشباب

> على انغام الموسيقى الكردية تشابكت ايادي العراقيين لترقص فرحا دبكات شعبية، مزيجة من الرقص العربي والكردي، احتفالا باعياد نوروز. ويأتي احتفال (نوروز) في وقت يعيش فيه الشعب في ظل اوضاع امنية أكثر استقرارا، بعد النجاحات الباهرة لخطة فرض القانون واستتباب الوضع الامني بشكل ملحوظ، ما ساعد على خروج المواطنين الى الشوارع والمتنزهات ابتهاجا باعياد الربيع واحتفالا باعياد نوروز.

بغداد/ ايناس طارق

وتحرص الشابات الكرديات في اعياد الربيع على ارتداء زيهن الكردي الفلكلوري الذي يتميز بالوانه الفاتحة والزاهية المزينة بقطع ذات الوان براقة تكسبه جمالا، خصوصا عندما تعكس الشمس اشعتها الساقطة عليها. ومنذ ساعات الصباح الباكر من يوم ٢١\٣\٢٠٠٩ والمتنزهات والحدائق العامة في مناطق بغداد كافة ، شهدت اقبالا كبيرا من المحتفلين باعياد نوروز، لانه يمثل بداية الربيع وتفتح الازهار، لتعلن عن حياة جديدة مليئة بالحب والسلام، لتطلق الحناجر اغاني شبابية كانت الى وقت قريب من المحرمات بسبب العنف الطائفي الذي طال شرائح مختلفة من الشعب العراقي .

الساعة الحادية عشرة صباحا ومتنزة الزوراء والجموع البشرية المحتفلة والمتشوقة لدخول المتنزة، كانت تجد في وقت انتظارها الطويل امام البوابة الرئيسية متعة، وهي تشاهد المحتفلين بالغناء تارة، وتارة اخرى بالرقص الشعبي امام البوابة التي شهدت حضورا ملحوظا للسفرات خيم على حياة العائلة العراقية التي تحدت كل الصعوبات وجاءت اليوم تحمل غصن زيتون، تعبيرا عن التضامن والسلام والمودة لكل الأديان والطوائف. شهد المتنزة انتشاراً واسعاً ومكثفاً للقوات الامنية العراقية وفرض سيطرة كاملة على جميع ابواب المتنزه ومنع تجوال السيارات داخل المتنزه، كذلك يحملون الطبول الصغيرة ويغنون الاغاني العربية، لتاتي موجة اخرى من الشباب الكردي يرقص ويغني الاغاني الكردية، ليلتقي الاثنان في حديقة الزوارء ويغنون مايجعلهم يطربون انفسهم من كلمات اغان شبابية . المئات من العوائل افترشت الارض وجلست متمتعة بنسمات الربيع بحب وسعادة، وخصوصا هذا العام الذي كان حافزا ومختلفا عن الاعوام السابقة، واعطاء روح الامل. وبالرغم من الحزن الذي منع إشهار او حمل السلاح بصورة علنية حفاظا على ارواح المواطنين، إضافة الى عمليات التفتيش في البوابة الرئيسية التي شهدت زحاماً كثيفاً. ولكن القوات الامنية كانت كفوءة لفرض النظام.

يقول ابو وائل، وهو والد لثلاثة اطفال: نحن من كردستان العراق ولكننا نسكن في مدينة بغداد، وقد تفاجأت عندما قدمت الى متنزة الزواء لان اعداد الزوار كبيرة جدا، وقد كان هذا اليوم فرصة للقاء الاقارب والاصدقاء فقد تواعدنا هنا ونحن بانتظار قدومهم. جئت مبكراً من اجل الجلوس في منطقة قريبة من الالعاب لان الاطفال يرغبون بذلك، ونحن منذ ما يقارب السنتين لم نأت الى المتنزة بسبب الظروف الامنية السابقة. وقال احد الباعة المتجولين، ويدعى صباح محمد ويبلغ العقد الرابع من العمر: كنا نفتقر الى سماع النغمات والاغاني الكردية التي عادت اليوم تفتح ورود ثمار اللوز والجوز، وقبل ظهور أوراقها الخضر من اغصانها اليابسة والمتجمدة من برد الشتاء، يأتي عيد نوروز مستنشقاً حلاوة الحياة وخضرتها اليانعة باعثاً الأمال في نفوس شبابها. بينما يقول سياري احمد من منطقة النعيرية الذي كان بصحبة عائلته في متنزه الزوراء ان النار أو (شعلة الحرية) من اهم معالم الاحتفال بعيد نوروز، فلا نوروز بلا انارة الشعلة والاحتفال بها. ويقال ان "كاوه الحداد" عندما تمكن من قتل(ضحاك) اشعل فوق الجبل ناراً حتى يعلم الناس بنصره، فاضحت هذه النار تقليداً مصاحباً للعيد. بينما ترى افياء وزميلتها سارة انهن فرحتان بالسلاسل والمصوغات المتناسقة مع زينتهن، لان ادارة مدرستهن(الخضراء) والواقعة في منطقة حي الجامعة بالتنسيق مع ادارة متنزة الزوراء اتفقتا على استقبال السفرات المدرسية وسط اجراءات امنية مطمئنة. وعلقت المدرسة خلود بالقول: لم نكن في السنوات السابقة نجرأ على طلب تنظيم سفرات مدرسية للطالبات من ادارة المديريات او وزارة التربية، ولكن ادارة المدرسة بعد ان عرضت على اولياء الامور الفكرة وان تكون اول سفرة في عيد نوروز لتمثل بداية جديدة لواقع امني، وقد ساعدتنا وزارة الداخلية بتوفير الامن والسلامة لنقل الطالبات من منطقة حي الخضراء والجامعة الى متنزة الزوراء. الكثير من الشابات كانت تبدو عليهن ملامح الفرح والبهجة وهن يرقصن الدبكة، الرقصة المحببة للكرد، ويمسك ايديهن الشباب لتعلق نادية: بانها تشعر بالسعادة في هذا اليوم فالحياة تعود الى طبيعتها، ويسود الامان العراق، فلا فرق بين كردستان والناصرية وبغداد وكركوك، واليوم عندما نحتفل ونرقص لم نسأل بعضنا البعض من اين نحن، المهم هو رسم الفرحة وابعاد الحزن، لقد تعبنا من الالم والمفخخات.

جمال داود مدير متنزة الزوراء تحدث لنا عن احتفالية نوروز قائلا: شهد متنزة الزواء اقبالا كبيرا من المواطنين للاحتفال بأعياد نوروز. بدأت الاحتفالات قبل عدة ايام ونحن على اتم الاستعداد لتلبية طلبات المواطنين من حيث توفير الخدمات كافة، اضافة الى مساعدة رجال الداخلية في استتباب الامن، بحيث يكون المواطن مطمئنا هو وعائلته، عندما يدخل الى متنزة الزوراء. وفي هذه الايام التي تشهد ضغطا كبيرا من العوائل والشباب، يكون عمال النظافة على استعداد للعمل ليلا ونهارا، حفاظا على نظافة ورونق المتنزه. والجميع يعلم ان متنزة الزوراء قد تسربل بحلة خضراء جديدة تليق بالمواطن العراقي لانه يستحق الافضل دوما.

شوائب داخل المتنزه

هناك ملاحظات لابد من ذكرها في متنزه الزوراء لاحظناها خلال الاحتفالات كثرة وجود المتسولين بحيث بين متر وآخر نجد شبابا او شيوخا او احداثا يتسولون. وجدنا اغلب (المساطب) المتناثرة في ارجاء المتنزه محطمة وغير صالحة للاستخدام .

كنا نسمع تصريحات المسؤولين مرارا تقول ان الدخول الى حديقة الحيوانات ايام العطل الرسمية وايام الجمع تكون مجانا، الا اننا دفعنا اجور الدخول الى حديقة الحيوانات يوم الجمعة الموافق ٢٠ اذار .

الحمامات النسائية كانت غير نظيفة وأجرة الدخول اليها ب ٥٠٠ دينار.

داخل حديقة الحيوانات شيء جميل ان نجد من يبيع قصصا للاطفال مع اعداد من مجلتي والمزمار، لكن اعداد المجلات كانت قديمة تعود الى تاريخ ٢٠٠٤ .

في نوروز يرشون عتبات البيوت ويزينونها بالاغصان

بغداد/ نورا خالد

يحتل عيد الربيع (نوروز) موقعاً متميزاً ،عندنا ، اذ يحتفل به منذ القدم وحتى يومنا هذا. ومازالت مظاهره تتجدد في كل عام، حيث تخرج العوائل الى الحدائق العامة، واماكن الترفيه، حاملين معهم طعامهم والعاب أطفالهم، للتمتع بقضاء يوم بين أحضان الطبيعة، محتفلين بقدوم عيد الربيع. وعلى ضفاف نهر دجلة، وعلى حدائق ابي نواس تجمعت العديد من العوائل للاحتفال بهذا اليوم. المدى كانت هناك والتقت بعدد من المحتفلين الذين عبروا عن فرحتهم بهذا اليوم وسط اجواء امنة.

تقول ام عبدالله ، وهي ام لاربعة اطفال :هذه المناسبة فرصة للتنزه والاستمتاع بالطبيعة، خصوصا أن الأوضاع الأمنية مستقرة ، حيث تتجدد هذه المناسبة كل عام مع اطلالة الربيع، بازهاره وهوائه العليل . اذ تخرج العوائل العراقية للاستمتاع، والاحتفال بهذا اليوم ، ومن دون أن يفرق بينهم إنتماء ديني او مذهبي او طائفي او قومي .اما الاطفال فلهم ايضاً حصة كبيرة للاحتفال بهذا اليوم، فهم مسرورن وفرحون بهذا الاحتفال.

ام احمد والتي جاءت هي الاخرى مع عائلتها، للاحتفال والتنزه في حدائق ابو نواس، تؤكد أن فصل الربيع لدى العراقيين، يتميز باحتفالات تعبر عن الخير والعطاء وحب الحياة، ومع ان الاحتفال بالربيع الذي يسمى بعيد (النوروز) اقترن بتقاليد الكرد وتاريخهم، الا ان العراقيين في الوسط والجنوب يقيمون احتفالات ويبتهجون بهذا اليوم الذي اصبح جزءا من تقاليدهم. وما يؤكد مانقول ،هو تجمع العوائل في هذا المكان للاحتفال والترفيه وقضاء وقت ممتع في ظل هذه الاجواء الامنة.

اقتربت من عائلة كبيرة تفترش الاعشاب الخضر، وتضع امامها اصنافاً مختلفة من الطعام، ابرزها كان صحن (الدولمة). دعتني ربة العائلة ، ام حسين لاتناول معهم الغداء فشكرتها، وسألتها عن احتفالات عيد الربيع فأجابتني قائلة: هذا اول عيد للربيع او نوروز كما نطلق عليه، احتفل فيه ببغداد، فأنا من محافظة ميسان، وجئت الى بغداد في زيارة الى بيت شقيقتي، ولم اجد اختلافا كبيرا في الاحتفال بعيد نوروز بين بغداد وميسان. ففي كلتا المدينتين تخرج العوائل للمتنزهات والقيام بالسفرات السياحية، الا انه في محافظة ميسان تستقطب أضرحة الأولياء الصالحين آلاف الزائرين في مثل هذا اليوم، حيث يزور الناس الاضرحة ثم يفترشون الأعشاب الخضر، التي بدأت تظهر بعد انتهاء فصل الشتاء، ليعدوا طعامهم ويقضون وقتا جميلا. وتضيف ام حسين: وهناك عوائل لا تزال تقوم ببعض العادات التي توارثتها من اسلافها، كرش الماء امام باب البيت، لطرد الارواح الشريرة حسب اعتقاداتهم، او وضع اغصان خضر في ارجاء المنزل لنشر البهجة. فهو عيد يحمل معاني كبيرة، تدل على التفاؤل والفرحة، ويجمع مظاهر الأخوة والمحبة بين الطوائف.